باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وبراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل أوحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

المنطق وعلوم اللغة

لا نَجْبُنُ ولكن لا نتهوَّرُ

طالعتُ في الجزء السادس من مجلة الكلية (التي تصدرها جامعة بيروت الاميركية) مقالة لحضرة الصديق العزيز الاستاذ جبر ضومط بعنوان «المنطق وعلوم اللغة» أشار فيها الى مقالة « اللغة العربية » المدرجة في مقتطف أبريل لكاتب هذه السطور واقتبس منها قطعة « الاشتقاق سر جمال اللغة » وخصها من فضلٍ باطراءٍ أطلقَ لساني بشكره والثناء عليه . ولكنهُ توسَّع ما شاء في التأويل والتفسير فاستدلَّ منها على اعترافي بكون الاشتقاق في لغتنا العربية قياسيًّا . ثم اتخذ هذا الاعتراف الموهوم حجةً عليَّ في تخطئتي لاستعمال الفعل « اختار » بمعنى « حارَ » في كتابي « تذكرة الكاتب » وأورد تأييداً لصحة ما يدعيهِ أكثر من خمسةٍ وعشرين فعلاً جاء فيها المزيد على وزن افتعلَ بمعنى المجرَّد على وزن فعل كغني واغتنى ووسع واتَّسع ووضع واتَّضع الخ الخ . وعدَّ هذا التناقض المزعوم بين اعترافي بقياسية الاشتقاق في مقالتي اللغة العربية وإنكاري لهُ في كتابي تذكرة الكاتب — دليلاً « على أنَّا نشجع في تقرير النظريات الأساسية ونجبن حينما تأتي عمليًّا الى تطبيق جزئياتها عليها» وختم مقالتهُ بمحاراتهِ لبعض أنصار الادب الجديد في جولةٍ كانت قصيرة المدى ولكنها جاءت شديدة الوطأة إذ حمل فيها على جهابذة الادب الغابرين وحكم على آرائهم بأنها « لا يستطيع العقل التخلص من شرِّها مع معرفتهِ على التحقيق فسادها وبطلها»

ولما كان مجال القولِ في هذا الموضوع ذا سعةٍ قد يضيقُ عنها صدرُ المقتطف على رحبهِ فاني أقتصرُ في الردِّ على ما قلَّ ودلَّ فأقول

أولاً إن كلامي في الاشتقاق دليلٌ على إصالته واستمراره لا على قانونيته . فهو سماعي لا قياسي . وإذا كان حضرة الاستاذ يزعم أنَّ الاشتقاق قياسي فلماذا أتعب نفسهُ بالتفتيش عن الافعال التي وردَ فيها استعمال وزن افتعل بمعنى فعل ولم يكتفِ بالقول أنَّ اختار بمعنى خارَ صحيح لأنهُ قياسي . أو ليس من الغريب ان ندعي قياسيَّة شيء ثم نبرهن على صحة دعوانا بالسماع ؟ وبماذا يجيب حضرة الصديق العزيز من يسألهُ عن ورود افتعل بمعنى فعل في الافعال التي استشهد بها أقياسي هو أم سماعي ؟

ثانياً إننا نشجع في استخدام الألفاظ للتعبير عمَّا يجدّ من المعاني بالطرق التي أشرت اليها في مقالتي ولكننا لا نتهوَّر فنشدّد على علماء اللغة النكير ونسلط على قواعد علومها معاول التخريب والتدمير . فلن أملك أنادي بوجوب مراعاة النصوص الواردة في كتب اللغة من جهة استخدام ما يؤخذ بالسماع أي باستعماله وعدم قياس غيره عليه . وسأظل مجتنباً استعمال اختارَ بمعنى خارَ وتخيَّر واستخار . وأقول لَفَتَ ولَفَّتَ لا استلفتَ وضَغَطهُ لا ضَغَطَ عليهِ واليكها لا اليك هي وبناسبهُ لا يتناسبهُ معهُ وترجَم الكتاب لا عرَّبهُ وتسلَّمَ الشيء لا استلمهُ الخ الخ — سأظل مصرًّا على هذا حتى يصدر الأمر من لدن ذي سلطان بالغاء كلّ سماعي في اللغة على الاطلاق وجعل القياس عامًّا مطَّرداً في جميع قواعد النحو والصرف والاشتقاق

وأمَّا تعريض الاستاذ في آخر مقالته بعلماء اللغة الاعلام فهو ممَّا لا ارضاهُ لهُ ولا أحسبهُ يرضاهُ هو لنفسهِ لاعتبارات كثيرة لا محل لذكرها وهي غير خافية عليهِ وفي مقالتي « الأدب العربي » المدرجة في مقتطف شهر مارس الماضي سبقت فأشرت الى شيء من هذا القبيل والله حسبنا ونعم الوكيل

القاهرة ٢٦ مايو ١٩٢٥ اسعد خليل داغر

نوع جديد جيد من الآجر

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف المحترمين

على بعد خمسة اميال من هذه المدينة منجمان كبيران للفحم الحجري يبع كل منهما نحو الف عامل . وقد كشفا منذ خمس وعشرين سنة . ويوجد الفحم الحجري غالباً بين طبقات صخرية في قلب الجبل رمادية اللون رقيقة وغير صلبة . وعند انتلاع الفحم من المنجم

تهشم هذه الطبقات وتسقط وغلاً السراديب التي يشتغل فيها العمال او تمر السكة الحديدية فيه فتمنع العمال عن العمل والعجلات عن الوصول الى وكام الفحم المعدة للنقل. ولتلافي هذا الخلل والاسراع في العمل تفرز هذه المواد وتوضع في عجلات تسع الواحدة منها طناً وتصعد بقوة الكهربائية على خط حديدي ممتد من داخل المنجم الى خارجه. ثم تفرغ في منخفض او مستوى من الارض على مقربة من المنجم وقريب لكل من المنجمين مستوى واسع . وقد اخذت هذه المواد تفرغ يومياً هناك . فتحولا على طول تلك المدة من تراكم المواد فيهما الى جبلين علو كل منهما نحو ٣٥٠ قدماً وطوله نحو ٦٠٠ قدم . ولا يخفى ان هذه المواد تحتوي عادة على مقادير كثيرة من الفحم الملتصق بها وقد اشتعلت هذه المقادير عند تهشم تلك المواد المذكورة واشتعل محتوياها بحرارة الضغط عليه فاصبحت النار على الدوام في اكثر اقسام الجبلين متأججة وسحب الدخان متصاعدة كأن الجبلين بركانان فصهرت تلك المواد وتحولت بعد الصهر الى سحوق اصفر . ولان المواد تفرغ يومياً على الجبلين اخذ ارتفاعهما يزداد يوماً بعد يوم . واصبحت اطرافهما تنهار من وقت الى آخر وتتراكم على قسم من سكة الشركة ورفع هذه المواد عن السكة يقتضي عدداً من العمال وكمية تحط بصافي ربح الشركة من المال فشق عليها هذا الامر وضاقت به ذرعاً . وقد عقب الضيق فرج اذ وجد بعد الامتحان ان هذه المواد تصلح لصنع الآجر (قرميد). فانشأت لذلك الشركة معملاً خاصاً وشرعت تنقلها اليه بالرفاصات فتسحق جيداً وتمزج بالسمنت ثم بالماء فتصبح كالخرسانة وتفرغ في قوالب ويخرج منها آجر مجوّف طول الاجرّة الواحدة غالباً نحو قدم ونصف قدم وعرضها نحو قدم وسمكها نحو اربع بوصات ولونها ابيض ضارب الى الصفرة . وغالباً يكون في جوف الواحدة جداران فيصبح مؤلفاً من ثلاث غرف حتى تقوى على حمل الثقل فلا يسقط البناء . وكل ذلك يصنع بآلات سريعة تدار بقوة الكهربائية او بقوة البخار . ثم يجفف الاجر بالنار ويباع . واكثر الابنية الحديثة تبنى الآلات منهُ . ومعدل صافي ربح الشركة منهُ لا يقل عن معدل صافي ربحها من الفحم. وعمل هذا النوع من الآجر اخذ الآن يتناول كل المواد الصالحة لهُ التي تخرج منهُ المناجم التي في بنسلفانيا وغيرها من قديمة وحديثة . فما اشد تنوع رجال العلم والاختراعات والاكتشافات في العصور

كرنيكي بنسلفانيا حنا يوسف الاعضا

حنيف وملأ وتكلان

سيدي الفاضل منشئ المقتطف الاغر

لا يخفى على من لهُ المام بعلم اللغة او اللغات ان اللغة العربية لغة سامية وهي مثل اخواتها مشتقة من ذلك الينبوع الذي هو مصدر اللغة العبرية والكلدانية والسريانية الخ فهي مزيج او مجموع لغات عربية ذوات لهجات شتى، وكانت احسنها لغة قريش ولذلك صارت لغة القرآن الكريم فكانت خلاصة تلك اللغات او اللهجات

فاذا كان هذا حال اللغة العربية في الجاهلية فلا شك انها في تكوّنها وتكاملها استعارت كلمات من اخواتها فاستعملها العرب إما كما وضعت في تلك اللغات او غيروا فيها بعض التغيير . وقد استلفت نظري واذا طالع محيط المحيط بعض كلمات اخذتها العربية من اختيها السريانية او الكلدانية فتغيرت المعاني هنا كأن لم يكن المقصود منها كما في تلك : من ذلك كلمة « حنيف » فقد جاء في محيط المحيط ان الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليهِ وكل من حج او كان على دين ابرهيم . وعن الكليات و« ملة ابرهيم حنيفاً اي مخالفاً لليهود والنصارى منصرفاً عنهما » اه . وفي بعض معاجم اللغة الحنيف المستقيم اي كما نقول ارثوذكس وهذا عكس الاحنف على خط مستقيم لان معنى الاحنف ، المايل ، وفي تفسير الحنيف بالمايل شيء من الحقيقة اي « مخالفاً لليهود والنصارى » ولو بعُد العهد في هذا الاخذ لضاعت هذه الحقيقة الخفية ايضاً . اما الكلمة فانها موجودة في افواه النصارى فهي في الكلدانية حنفا او (حنيا) بالياء المضمومة وتفسيرها امي او وثني او من لم يكن يهودياً او نصرانياً و يطلقها النصارى السريان والكلدان على كل من لم يكن يهودياً او مسيحياً وقد اطلقوها على اسلافهم الذين لم يدركوا الوحي الالهي فهي تفيد في معناها الديني عندهم كما تفيد كلمة « بربري » في الجنسية عند اليونان . واذا اطلقها النصارى على ابرهيم فلأن ابرهيم كان غير مؤمن بالله كبقية الامم فقد كان اميًّا فدعاهُ الله فآمن وكان رئيس الآباء . والخلاصة ان كلمة حنيف معناها امي ووثني لكن لبعد نقلها الى العربية لبست ثوباً آخر حتى كادت تخفي من كثرة التصرف

ملأ

وهذه الكلمة ايضاً ليست مشتقة من ملّ أو مسترجعة من التتر «ملا» أو على زعم بعضهم انها اختصار هذه الجملة (من لا عيب فيهِ) ولا مقلوبة من مولي بل أصلها (ملالا)

الكلدانية ومعناها المتكلم والخطيب وهي هناك بلامين ولكن كتبت بالعربية بلام واحدة وعوّض عن الأخرى بشدّة فصارت ملاّ . وليس من قصدنا ان نعترض على وجود هذه الكلمات في اللغة العربية لأنها كما قلنا أخت هذه اللغات بل أن ما كان مصدره في لغة ولا وجود له في غيرها فالنقل ظاهر فيه وقد اختلف الاستعمال عما وضع من أجله في اللغة الاصلية

تكلان

وهذه أيضاً لم تكن اسماً مشتقاً من الاتكال بل الارجح انها أخذت عن الكلدانية « تُحْلاَنَا » فاشتق العرب منها الفعل (اتّكل) والمصدر (إتكال) وقد حسبوها مزيدة من وَكَلَ جرياً على قاعدة الاعلال والادغام في الصرف والله اعلم

البصرة يوسف هرمز

[المتطف] رأينا منذ سنوات كثيرة نسخة عربية قديمة من الانجيل أُتي بها من طورسينا ولعلها ترجمت قبل الاسلام وفيها كلمة حنيف مقابلة لكلمة يوناني في الترجمة الحديثة فخطر لنا ان اللفظة العربية هي نفس اللفظة اليونانية هلني محرفة والتحريف في الكلمات العربية المنقولة عن اليونانية كثير والظاهر ان الشرقيين من السريان والعبران وغيرهم جعلوا اسم يوناني (هلني) كناية عندهم عن الاجنبي ثم عن المبغوض وانهُ كان في بلاد العرب طائفة من النصارى التابعين للكنيسة اليونانية فسموا اخاناً أي يونانيين اما لانهم ليسوا من الطوائف الشرقية او لانهم كانوا موحدين ساعين في التوفيق بين النصارى واليهود والرجوع الى دين ابراهيم .وهذا موضوع يحتاج الى بحث كثير والأمر المؤكد ان كلمة يوناني في العهد الجديد ترجمت الى العربية بكلمة حنيفي منذ عهد قديم جداً وما بقي فاستنتاج قد يصيب وقد يخطئ

الاخلاق عند الغزالي

قلتم في باب التقريظ والانتقاد في عدد شهر يونيه عند ذكر رسالة « الاخلاق عند الغزالي » لواضعها الدكتور زكي مبارك : « كل ما استطعنا تصفحهُ من هذه الرسالة يدلنا على ان واضعها أحسن في جمعها وما ابدى فيها من الآراء الصائبة وانّ الدكتور زكي مبارك مُنح لقب دكتور بدرجة جيدة جداً لمناسبة وضعهِ هذه الرسالة ثم شكرتموهُ على عملهِ هذا »

فهل لما كتبتموهُ معنى غير الحض على قراءتها والاخذ بما جاء فيها خصوصاً عن

المتصوفين المزيفين الذين سلقهم الدكتور بالسنة حداد . وان كان هذا هو المقصود منكم في تقريظها فلماذا تأخذون على عاتقكم مسئولية كل ما ورد فيها من الآراء الصائبة . والذي لاحظهُ ان حضرة الدكتور لم يراعِ حدود اللياقة عند ذكر بعض المصادر التي اسقى منها الغزالي اخلاقهُ خصوصاً المصادر الدينية التي يجب لها الاحترام الكلي في الشرق عادة وفي مصر خاصة . لان الشرق هو الوطن الحقيقي للاديان او كما قال فيلسوف الفريكة «ان في الشرق اديانًا واعتقادات وفي الغرب مدافع وطيارات» . ومن اجل هذا يُعد كل تهجم على اي دين منها تهجمًا اقل ما يقال فيهِ انهُ خالٍ من الذوق والادب ولقد قام بعض علماء الاسلام بتنبيه رأي حضرة الدكتور . وللآن لم تزل الدهشة مستولية على الجميع من تصرف الجامعة المصرية في منح لقب « دكتور » لرسالة تحوي كثيراً من الطعن في الاديان السماوية وتنسبها الى الجهل والخرافات

السنبلاوين اسعد جرجس الدكر

[المقتطف] اننا لم نغفل الاشارة الى بعض ما ذكرتموهُ فقد قلنا ان سبيل النقد وعر كؤود وكثيراً ما يقع الناقد فيما حذَّر غيرهُ من الوقوع فيهِ . ولم نتصفح الرسالة كلها ولا اكثرها والذي تصفحناهُ منها لم نجد فيهِ غير ما يقولهُ بعض الناقدين ولو قرأتم ما يقولهُ في التوراة والانجيل اهل الانتقاد المشهود بالانتقاد الاعلى لرأيتم ان كلام الدكتور مبارك يرد وسلام امام كلامهم . وقد شق على المسيحيين ما فعلهُ اولئك المنتقدة ولكنهم انصفوا عزيمة البحث والتحقيق فنقضوا بعض اقوال النقدة وقبلوا البعض وغيروا اراءهم فيما يعدونهُ عرضاً وبقوا معتصمين بالجوهر . ويقال بنوع عام ان النقد العلمي لا يضرّ بل يفيد لانهُ يزيل الغواشي ويعزز الحقائق

ولشهادة الاستاذ منصور فهمي شأن كبير عندنا ولاسيما لانهُ من اساتذة الجامعة التي اعطت مؤلف الرسالة لقب دكتور في الاداب ولذلك اكتفينا بمطالعة القليل من الرسالة قدر ما سمح لنا الوقت وقد وقع نظرنا على بعض ما فيها من النقد فاكتفينا بالاشارة اليهِ كما تقدم

بلاد بلا مطر

لقد اطلعت في الجزء الثالث من مجلد الثالث والستين من المقتطف في باب المسائل على سؤال عن بقعة لا مطر فيها كان جوابكم عليهِ صوابًا ولكن يوجد في البلاد التي انا فيها اي

جمهورية التشيلي باميركا الجنوبية مقاطعة لا يقع فيها مطر قطعاً ولا ينبت فيها عشب اخضر ولا فيها ماء للشرب . وفي جبال عالية عارية سوداء ويسكنها نصف مليون من السكان بوجه التقريب . يعجب القاريء من بلاد بمثل هذا الوصف يقطنها نصف مليون من السكان، ولكن سكانها تجار وعمال والحكومة عينت لهم بواخر لنقل الماء والتراب الخالي من الملح التراب لزرع الازهار والماء لسقيها وللشرب (١)

وهذه المقاطعة موصوفة بالمناجم من الذهب والفضة والحديد والنحاس وملح البارود وملح الطعام واهم صادراتها ملح البارود وعلى هذا تتوقف ثروة البلاد وحركة التجارة . وحين نشوب الحرب سنة ١٩١٤ اقفلت المناجم ووقفت حركة العمال فهاجر عشرون الفاً الى سانتياغو عاصمة البلاد

وقد صارت مزاحمة شديدة بين انكلترا والولايات المتحدة وكل منهما يريد ان يكون لهُ اليد الطولى في استثمار هذه المناجم ولكن اهل البلاد ابوا ان ينقادوا لهذه او لتلك و بقيت المناجم على حساب البلدية

وفي شهر مايو سنة ١٩٢٢ تغيرت احوال تلك المقاطعة واختلفت الارياح واشتدت الزوابع ووقع مطر خفيف كلّ ذلك الشهر . وفي آخره حدثت زلزلة عظيمة وامواج بحر هائلة اضرت بالاماكن البحرية واهلكت نفوساً كثيرة وبعد ذلك رجع الطقس الى حالته الاولى

سنتياغو بشيلي — الياس ملوص

تصحيح خطأ

جاء في مقالة الدكتور اسد رستم التي عنوانها «محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني» في مقتطف يونيو الماضي صفحة ٦٤ والسطر الذي قبل الاخير « بلاد القرم » والصواب « بلاد القرمان » وجاء في المقالة نفسها صفحة ٦٨ في السطرين الاول والثاني « كان كلّ من القطرين السوري والمصري مستقلاً استقلالاً اقتصادياً» والصواب «يعتمد على الآخر في موارده الاقتصادية » فلزم التنبيه

(١) هذا كان قبلا ولكن الآن جروا اليها الماء بالقناطر من اماكن بعيدة وكانت البقعات باهظة